

بطرس شبلي
مطران بيروت

إسطفانوس بطرس الدويهي

بطريك انطاكية

١٦٣٠ - ١٧٠٤

منشورات الحكمة

Melanges Et Documents

II

كلمة إلى القارئ

وضعنا هذه الترجمة وأقدمنا على نشرها بالطبع. وفي النفس اعتقاد التقصير وفي العين انتقاد العمل. فإن وجدت الحوادث التي ذكرناها مما لا يعبأ به أو استغربت أننا ضمناها إلى بعضها لا يجمعها غير رابطة تعاقب الأزمنة فإنما فعلنا ذلك عن اضطرار وحرصاً على ما وصل إلينا من أخبارها ومثلنا مثل من تعذر عليه بناء هيكل فحفر بحجارة على جدرانها صور المخلوقات فنقشها بالألوان ورصعها بالفسيفساء. وأمنية العامل والكاهن المبروق عملهما ويفيد وينال لهما المعذرة عن العجز والتقصير. والله ولي التوفيق.

<https://patriarchal-eparchy-ehden-zoharta.com/>
Maronite Patriarchal Eparchy Ehdén-Zoharta

مقدمة

مناسبة جميلة، يوبيل حبرين كبيرين، حملتنا على إعادة طبع كتاب "ترجمة البطريرك الدويهي" - مطبعة النهضة سنة ١٩١٣ - بقلم سلفنا المثلث الرحمة المطران بطرس شبلي، رئيس أساقفة بيروت.

في سنة ١٦٧٠، انتخب إسطفان الدويهي بطريركًا على الطائفة.

وفي سنة ١٨٧٠، أبصر النور خليل شبلي.

ولما بين الرجلين من وجه شبه، لم يتردد المطران شبلي في كتابة حياة البطريرك الكبير. ذكاء حاد،

تقوى عميقة الجذور،

اطّلاع وتعمق في علم الفلسفة واللاهوت،

ميل إلى البحث والتقصي، للتاريخ،

حبّ للطائفة وللبنيان، لا يفتقر سوى حبهما لله.

تلك كانت بعض الميزات التي تحلّى بها كلا الرجلين، فجاهدا، وضحيّا، واستشهدا.

سافر إسطفان الدويهي، وهو في الحادية عشرة من عمره، إلى روما، وانكبّ، مع الصلاة، على الدرس والتحصيل، فكان النجاح حليفه. تفوّق وحقّق إعجاب معلميه ورفاقه، فعلقوا عليه آمالاً كبيرة، ورغب إليه أكثر من واحد منهم في أن يبقى في أوروبا وأغروه بتوفّر الإمكانيات لمن كان مثله هائماً بالدرس والتأليف، كما عرض عليه آباء المجمع أن يدرس الفلسفة واللاهوت، إلّا أنّه أثار العودة إلى لبنان، يخدم أبناء بلده وطائفته ووطنه.

وانتقل خليل شبلي وهو في الخامسة عشرة من عمره، من دفون إلى باريس، يتابع دروسه في معهد "سان سولبيس"، فأصاب نجاحًا كبيرًا، حتى تفوّق في كتابة الفرنسية على الافرنسيين أنفسهم! وفضلاً عن ذكائه، فقد امتاز بفضيلة التقوى والتجرد. وبعد أن أتمّ دروسه الكهنوتية، أكبّ على درس الآثار القديمة والمخطوطات. فألحّ عليه أساتذته ليبقى في باريس مساعدًا لهم، فاعتذر وأبى إلّا الرجوع إلى بلاده ليخدمها بعلمه وعمله.

وتفرّغ كلّ من الدويهي وشبلي، بعد عودتهما إلى الوطن، إلى عمل الرسالة أولاً، فبشّرا، وعلمًا الأولاد التعليم الديني، وجادلا أصحاب البدع، وارسخا قواعد الدين في محيطهما، دون أن يهملّا متابعة البحث والتأليف كلما سمحت لهما بذلك أوقاتها ومهامّها.

واصطافهما الرب "لملء الكهنوت" فحملا صليبهما، على مثال المخلص، وتعرّضا للاضطهاد والعذاب في سبيل معتقدهما وبلادهما. اضطرّ الدويهي إلى الرهب من وجه الحكام الأتراك آنذاك، وترك كرسيه في وادي قنوبين إلى كسروان فالشوف؛ ونال شبلي أيضًا من الآلام نصيبًا وافراً، كان آخرها نفيه إلى الأناضول، حيث توفي في ٢٠ آذار سنة ١٩١٧، وفي نفسه حنيني إلى أبرشيته ووطنه.

وجهان نبيلان أحببنا أن نحوي ذكرهما، بمناسبة يوبيلهما. انهما من ذاك الرعيل من البطارقة والأساقفة الذين أسهموا في بناء هذا الوطن وجاهدوا وضحوا واستشهدوا في سبيله؛ فكان من الواجب علينا إحياء تراثهما، منارة يضيء الطريق أمام الأجيال الصاعدة، متوخين، من عملنا هذا، خدمة الطائفة والتاريخ والوطن.

المطران اغناطيوس زياده

رئيس أساقفة بيروت

<https://patriarchdouaihy.com/>
Maronite Patriarchal Eparchy Ehdén-Zgharta